الجبار الرئبال

في ظلام الليل يمشي مبطئًا وهو مثل الليل هَولًا قد بدا
وحدَه يمشي كأن الأرض لم تـبـرِ إلاه عـظـيـمًـا سـيـدًا

* * *

ويدوس التراب مرفوعًا كما تلمُسُ الأطلال أطراف السحاب
فـكـأن الـجـسـم فـي أثـوابِـه مِـن شـعـاع وسَـديـم وضَـبـاب

* * *

قلت: يا طَيفًا يعيقُ الليل في سيره، هل أنت جِنٌّ أم بشر؟
قـال مُـغـتـاظًـا وفـي ألـفـاظـه رنـةُ الـهُـزء: أنـا ظِـل الـقـدَر
قلت: لا يا طيفُ قد مات القضا يـوم ضـمَّـتـنـي ذراعُ الـقـابـلـهْ
قـال مُـحـتـارًا: أنـا الـحـب الذي لا يـنـال الـعَـيـش إلا نـائِـلـهْ

* * *

قلت: لا فالحبُّ زهرٌ لا يعيش بـعـد أن تـذبـلَ أزهـار الـربـيـع
قـال غـضـبـانًـا وفـي لـهـجَـتـه ضجةُ البحر: أنا الموتُ المُريع

* * *

قلت: لا فالموت صبحٌ إن أتى أيـقـظ الـنـائـم مِـن غـفـلـتـه

قال مختالًا: أنا المجدُ فمَن لم يَنَلْنِي ماتَ في عِلتِهِ
قلت: لا فالموتُ ظِل ينثني مضمحلًّا بين لَحدٍ وكَفَن
قال مرتابًا: أنا السر الذي يتهادى بين رُوح وبدن
قلت: لا فالسر إن باحت به يقظة الفكر تولى كالمنام
قال ملتاعًا: كفى تَسألني مَن أنا. قلت: أفي السُّؤل ملام؟

* * *

قال محجوبًا: أنا أنتَ فلا تسألَن الأرضَ عنِّي والسما
فإذا ما شِئتَ أن تعرفَني فارقُبِ المِرآة صُبحًا ومَسَا

* * *

قال هذا واختفَى عن ناظِري مثلما الدخانُ تُذريه الرياح
تاركًا ما بي مِن الفِكر يَهيم بين أشباح الدُّجى حتى الصباح